تحليل وتشخيص حال اقتصاد مصر الآن

وتقييمه عالميا والمنهج للإصلاح

إعداد

دكتور حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

تشخيص حال اقتصاد المعاصر مصر .

تكمن المشـكلة الاقتصـادية فى مصرـ الآن فى زيادة نسـبة الفقر حيث لا يجد الفقير حاجاته الأسـاسـية من الطعام والشرـاب و الكسـاء والمأوى والعلاج والتعليم ، ولا توفر لـه الحكومـة القائمة الموارد والخدمات ونحوها التى تحقق له الحياة الكريمة ، فحسب إحصائيات الأمم المتحدة نـجد أن حوالى ٥٨ % من الشـعب المصرـى يعيش تحت خط الفقر ، وهذا ما أطلق عليه القرآن : الحياة الضـنك ، فما هى المظاهر والأسـباب ؟ وما هو المنهجللإصـلاح ، هذا ما سـوف نتناوله في هذه الدراسة المركزة .

مظاهر المشكلة الاقتصادية في مصر .

من أهم مظاهر المشكلة الاقتصادية في مصر ما يلي :

- عدم توفير الحاجات الأصلية للإنسان التى تحقق له مقاصد الشريعة الإسلامية وهى حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ العرض وحفظ المال .
- انتشار الرذائل الاقتصادية ومن أخطرها : السرقة والاختلاس والرشوة والربا والغرور والجهالة والتدليس والصور الشتى لأكل أموال الناس بالباطل وسيطرة فئة قليلة على نسبة عالية من الموارد الاقتصادية .
- انتشار البطالة بكافة صورها السافرة والمقنعة ، ولقد وصلت إلى نسبة ٣٨ % من حجم القوة العاملة فى مصر وهى من أعلى النسب على المستوى العالمى .
- عدم الاستخدام الرشيد للموارد والطاقات والإمكانيات الاقتصادية .
- العجز الدائم فى الموازنة العامة للدولة والخلل فى ميزان المدفوعات .
- الزيادة المتضاعفة فى الديون الداخلية والخارجية والتعثر في سدادها .
- انهيار قيمة الجنيه المصرى مقابل العملات الأجنبية .
- تعثر وتوقف وتصفية العديد من الوحدات الاقتصادية .
- المظاهرات العمالية في العديد من شركات قطاع الأعمال العام بسبب التأخر في سدادمستحقاتهم .
- ظواهر أخرى كثيرة يضيق المقام لعرضها وما ذكر على سبيل المثال .

أسباب تدهر حال اقتصاد مصر المعاصر

ومن أهم أسباب تدهر حال اقتصاد مصر المعاصر ما يلى :

- الخلل الأمني المتصاعد بسبب الخلافات السياسية بين طوائف المجتمع المصري دونما أى إهتمام بالمشكلة الاقتصادية الطاحنة وهذا سبب نقصا شديدا في الاستثمارات وفي إيرادات السياحة ، وأصبح رجل الأعمال المصري والخارجي غير آمنا على ماله ، وكما يقول رجال الاقتصاد : " **رأس المال جبان** ".

- عودة سيطرة فئة من أعداء ثورة ٢٥ يناير على القرارات الاقتصادية (رجال الأعمال ذو النفوذ السياسي) ومصادرة والتحفظ على أموال بعض رجال الأعمال من أنصار ثورة ٢٥ يناير ،ومن أهم نتائج ذلك هروب العديد من رجال الأعمال والمستثمرين إلى الخارج بسبب الخوف من مصادرة أموالهم وهذا سبب إنخفاضا في الاستثمارات و الانتاج والتصدير ،كما قاد ذلك أيضا إلى سلسلة من المضاعفات منها الأمراض النفسية والخلقية ، ومنها الخوف ، وكما يقال :" اليد المرتعشة غير الآمنة لا تنتج " .

• انتشار الرذائل الأخلاقية و الاقتصادية والاجتماعية بكافة صورها ومنها الرشوة والاحتيال والتدليس والغرر والسرـقة والاختلاس و كل صـــور أكل أموال الناس بالباطل كما كان قبل ثورة ٢٥ يناير بل أدهى وأمر ، وكما يقول رجال الاقتصاد :" لا إقتصاد تنموى بدون أخلاق ".

• مصـــادرة والتحفظ على أموال بعض جمعيـات ومنظمات ومؤســـســـات المجتمع المـدني ونحوهـا أدت إلى خوف وقلق الآخرين ، وهـذا أوجـد بيئة غير صـــالحة للاســـتثمار والعمل الخيري الاجتماعي على الاطلاق ، وكما يقول رجال الاقتصاد : " لا استثمار بدون أمن من مخاطر المصادرة والتأميم " .

• التخبط فى اتخـاذ القرارات الحكومية من الحكومة المؤقتة ومنها الاقتصـــادية وكذلك عدم وجود اســـتراتيجية واضـــحة فالاشـــتراكية تارة ، والرأســـمالية تارة ، والعولمـة تارة أخرى ، ويعمل كل وزير وهو خائف من المســـائلة من الحكومة القادمة ومن السـجن ، وكما يقول رجال الاقتصـاد :" القرار الاقتصادي الرشيد لا يصدر إلا من رجل رشيد ".

• الاعتماد على المنح والتبرعـات والهبـات والقروض ... والمشرـــوطة بشرـــوط محجفة ظاهرها الرحمة والعطف وباطنها السـيطرة والتحكم في مصـير مصرـ ، فاقتصـــاد مصرـــ :هش وضـــعيف ، ريعي وليس إنتاحي ، مريض وليس عفى ، وأصبحت سمعته الداخلية والخارجية سيئة ، تثار حوله شبهات الانهيار والافلاس ، وهذا لا يحفز أى مستثمر خارجي إلى استثمار ماله في مصر .

التقييم العالمي لحال اقتصاد مصر .

لقد عكفت العديد من المنظمات والهيئات والمؤسسات المالية والاقتصادية والدول العالمية عـــلى تحليل وتقييم حال اقتصاد مصر في ظل الحكومة المؤقتة وما ترتب عـــلى ذلك من آثـــار سلبية ومخاطر جسيمة ومستقبله ، في ظل تردي الأوضاع والتصاعد المتزايد بين الفقاء السياسيين وسيطرة حكم العسكر غير المتخصصين في المجالات الاقتصادية... وخلصت إلى مجموعة من النتائج مـــن أهمها ما يلى :

& - إنهيار المقومات الأساسية للتنمية الاقتصادية في مصر بسبب ضعف الاستثمارات والإيـــرادات السيادية ومنها السياحة والضرائب والتحويلات من الخارج ، وزيادة النفقات العامة للدولة ، وزيادة المديونية والخلل في ميزان المدفوعات .....وغير ذلك من الأسباب .

& - ضعف القوة الإنتاجية التى تولد قيمة مضافة ، فهو اقتصاد هش غير صلد معرض للإنهيار في أى إذا توقفت الإعانات والهبات والمنح والقروض بفائدة التي تأتي من بعض دول الخليج ومن أوروبا وأمريكا وغيرهم .

& - زيادة المديونية الداخلية والخارجية وقيام الحكومة المؤقتة بطبع مليارات الجنيهات بدون أن يقابل ذلك إنتاجا فعليا له قيمة إقتصادية ، وهذا سبب إنخفاضا في القوة الشرائية للجنيه ومن آثار ذلك الغلاء والتضخم .....والتشاؤم من أثر ذلك على الأجيال القادمة .

& - تدني الملاءة المالية لمصر وتصنيفها من بين الدول المعثرة ماليا والموشكة على الافلاس إقتصاديا إذا استمر الوضع الاقتصادي على هذه الحالة .

& - شيوع الاقتصاد الخفي (غير الرسمي) ، ولا سيما فيه سوق النقد وفي بعض السلع والخدمات

وظهور السوق السوداء والأمول القذرة .....وهذا يضعف الاقتصاد الرسمى ويسبب خللا في المعاملات ونقصا في الإيرادات العامة للدولة .

وخلصت هذه الجهات أن إقتصاد مصر متشائم وتواجهه مخاطر جسيمـــــة في ظل الأوضاع السائدة غير المستقرة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، والتي يكون أثرها السئ على فئة الفقراء ومن في حكمهم .

المنهج الاقتصادي الإسلامي للإصلاح الاقتصادى والخروج من الأزمة .

لقد قال الله تبارك وتعالى : "ومن أعـــرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا "، ولذلك يجب الإلتزام بالقيم والأخلاق والسـلوك الاقتصادي السوى والكفائة والمهارة الفية والادارة الرشـــيدة ، والاســـاليب الاقتصـــادية الفنية المعاصرة فى معالجة المشكلة الاقتصادية في مصر ومن المعالم الأساسية لذلك تتمثل فى الآتى :

١- تزكيـة القيم الإيمـانيـة عنـد المواطنين ، ومن ثـــــمرة ذلـك الإخلاص فى العمل واسـتحضـار خشية الله فى كل شئ ، وتدبر قول الله تبارك وتعالى : " إن الله كان عليكم رقيبا " وإيقاظ الولاء والانتماء لدى الناس إلى الوطن وهذا من الموجبات الدينية .

٢- تنميـة القيم الأخلاقية : مثل الصـــدق والأمانة والوفاء والعفة والنزاهة والعدل والإتقان ... وصـدق رسـول الله (صلى الله عليه وسلم القائل : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " ، فبدون الأخلاق الفاضـلة لا توجد تنمية إقتصادية حقيقية فعلية .

٣- رفع الكفاءة الفنية لدى العنصر البشرى (رجال الأعمال والعمال ومن في حكمهم) من خلال الإعـداد والتهيئة والتدريب وتوفير الإمكانيات .... حتى يجمع بين أصـــالة القيم ومعاصرة الوسـائل والأسـاليب وهذا من موجبات العمل المتقن ، فقد قال رســول الله صــلى عليه وســلم : إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه .

٤- كفالة الحاجات الأصـــلية لمن هم دون حد الكفاية ، بمايحقق لهم الحياة الكريمة للمواطن حتى يعمل ويتقن ويبدع ويبتكر فى إطار من الولاء والانتماء الصـادقين لوطنه ولله وهذه من مسئولية الدولة فى الإسلام وهذا ما فعله الرسول صلى الله عليه والخلفاء الراشدين من بعده ومن والاهم .

٥- الاعتماد على الـذات وتحفيز الناس على العمل والإنتاج حتى لا يكونوا عالة على النـاس أعطوهم أو منعوهم ، وحتى لا تكون المســألـة ذلـة ومهانة وســبباً فى التفريط القيم والمبادئ العليا .

٦- عدم الإقتراض بالربا لأنه أســاس كل بليه ، كما أنه يمحق البركات ، وصــدق الله القائل " يمحق الله الربا " وليس من وراءه إلاّ إلى الخراب والدمار والكساد وصدق الله القائل : " يمحق الله الربا " والبديل الإسلامى هو نظم المشاركة .

٧- الالتزام بفقه الأولويات الإسـلامية فى الإنتاج والاسـتهلاك والاسـتثمار، وتتمثل فى البدأ بالضرــوريات التى بدونها يهلك الإنســان ، يلى ذلك الحاجيات التى بدونها تصبح الحياة شاقة وضنكا ، ثم يلى ذلك التحسينات (الكماليات) إن كان هناك فائضا .

٨- القـدوة الحســـنة ، قدوة الراعى للرعية ، وقدوة الوزير للخفير ، وقدوة الرئيس للمرؤوســـين ، وقـدوة المـدير للعامل ... وقدوة الوالدين للأولاد ، وقدوة المعلم للتلميذ وهكذا ، فإذا صلح الراعى صلحت الرعية ، وليكن لنا فى رسول الله صلى الله وسلم قدوة حسنة للناس جميعاً ، فقد قال الله عز وجل : " لقد كان لكم فى رسـول الله أسـوة حسـنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر " ، ولقد أوصانا رسول الله صـلى الله عليه بالإقتداء به وبعباد الله الصـالحين فقال : " عليكم بسـنتى وسـنة الخلفاء الراشدين من بعدى " ويجب على القادة استشعار قول الله تبارك وتعالى : " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم " .

وعن متطلبات تفعيل الوصايا السابقة والخروج من الأزمة الاقتصادية : إعداد الإنســان من حيث القيم والأخلاق والمثل والكفاءة الفنية المعاصرة .. فإذا وجدَ الفرد الصالح ، سوف نوجد الفريق الذى يعمل بروح الشورى والتعاون والولاء والانتماء .. ومن مجموع الفرق المترابطة القوية توضـــع الخطط والســياســات والبرامج ويبدأ التنفيذ .. ويضــاف إلى ذلك ضرورة توافر الوســـائـل والأدوات المعاصرة .. وبذلك يكون الربط بين الأصـــالة والمعـاصرة ملتزمين بقول اللـه .: " وقـل اعملوا فســـيرى اللـه عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم والشهادة فينبؤكم بما كنتم تعملون "

. والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات